

مشاركات قبائل المحادر من قحطان مع الحكم السعودي

عقاب بن مناحي ابن عبود *

مقدمة :

إن القارئ لتاريخ جزيرة العرب يجد أنها خلال القرون المنصرمة التي سجلها التاريخ لم تنعم بالأمن ورغد العيش مثلما تنعم به في عصرنا الحاضر، وهذا لم يأت من فراغ ، بل جاء بتوفيق من الله ثم بجهود القادة المخلصين من أسرة آل سعود ، ورجالهم المخلصين من أبناء هذا الوطن الغالي .. جاء بين أمواج متلاطمة يوجبها كيد الأعداء في الداخل والخارج ، ولكن عزيمة أبناء هذه الأسرة المالكة لم تثنها كثرة الأمواج وعتوها ؛ فلم ييأس أبناؤها المخلصون من الوصول بها إلى بر الأمان ، وبعزيمة لم تلن وصلوا بها ولكن لم تكن الأرض مفروشة لهم بالورود مثل غيرهم ؛ فها هي دولتهم الأولى تقوم وتتكالب عليها الأعداء ويدمرونها ، وتعود الجزيرة إلى الفوضى مثل سابق عهدها ، ثم تقوم دولتهم الثانية .. ولكن كيف تستمر والأعداء يحيطون بها من كل جانب ؛

* بكالوريوس في الآداب - جامعة الملك عبدالعزيز في جدة ١٤٠٤ هـ .

- دبلوم عالي في الرقابة المالية - معهد الإدارة العامة في الرياض ١٤٠٦ هـ .

- يعمل الآن مساعد مدير عام الميزانية في وزارة الصحة بالرياض .

فلم تقر أعينهم حتى قضا عليها مثل سابقتها ^(١) .. ولكن هل قضا على عزيمة أبناء هذه الأسرة التي ما فتئت تعبر بين الأمواج ، وتقابل أهواله لإيجاد وطن يعتز به أبناؤه ، وتحترمه الأمم في قلب جزيرة العرب .. كلا ؛ فقد هب صقر جزيرة العرب لوحدة الأمة ؛ فوفقه الله ، ولم شتات وطنه .. وها نحن جيل اليوم ننعم في نتاج جهده وجهد أبنائه من بعده وجهد رجاله المخلصين .. ونظراً لكون التركيبة السكانية لجزيرة العرب يتكون معظمها من مجموعة من القبائل تأتمر بأمر شيوخها : كان لزماً على أى حاكم يريد أن يجمع شتات هذا الوطن أن يعمل على كسب ولائهم ، ويشعرهم بواجبهم تجاه دينهم وأمتهم ، وكان من القبائل الكبيرة في وسط نجد مع بداية الحكم السعودي الأول قبائل الجحادر من قحطان ، وقد لعبت هذه القبائل دوراً كبيراً في مساندة الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة وتميزوا بالاستمرار على الولاء والطاعة .

وقد وجدت أنه من الواجب في مناسبة من أعز المناسبات (مئوية التأسيس) أن أبين دورها بقيادة شيوخها البارزين آنذاك الذي سجله التاريخ عندما كان القنا يقرع القنا ، والسيوف خارج أغمادها .. وقبل الحديث عن تلك المشاركات يسرني أن أوضح للقاري الكريم أن القبائل التي تعرف بقحطان في المملكة العربية السعودية في وقتنا الحاضر هي قبائل الجحادر ، وقبائل الحباب ، وقبائل عبيدة ، وقبائل ربيعة ، وقبائل بني بشر ، وقبائل شريف ، وسنحان وبني هاجر ^(٢)

(١) البلاء جاء من الداخل بسبب الخلاف بين الإمامين عبدالله وسعود ابني فيصل رحمهم الله ، ثم جاء كيد الأعداء مستغلاً هذا الظرف ؛ فحايد (طمعاً في السلطة والاستقلال) من لا تجوز محايدته ، وغذى الخلاف ووسع هوت ذحول وثار قبيلة جاهلية [الدرعية] .

(٢) جميع هذه القبائل تعود إلى قبيلة مذحج القحطانية ومذحج ، هو مالك بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن عامر ، وعامر : هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام . انظر كتاب (نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي) .

ومساكنهم القديمة في جنوب جزيرة العرب فيما يعرف اليوم بمنطقة عسير ضمن حدود المملكة العربية السعودية ، وجزء من بلاد اليمن .. وقد نزل جزء كبير من هذه القبائل جنوب نجد (ثلاث) ، ومن ثم أواسطه ، وعرفوا ببادية قحطان وهم أهل أبل وخيل .. وما تبقى منهم عرفوا بحاضرة قحطان وهم المقيمون في حواضر قحطان القديمة في عسير .. والقبائل التي تعرف ببادية قحطان هم :

١ - جميع قبائل الجحادر وعددهم (١٤) قبيلة ويمثلون ٧٠٪ تقريباً .

٢ - جزء من قبائل عبدة ويمثلون ٢٠٪ تقريباً .

٣ - جزء من قبائل الحباب ويمثلون ٥٪ تقريباً .

٤ - قبيلة بني هاجر ويمثلون ٥٪ تقريباً .

أما قبائل الجحادر ^(١) فهي عدد من القبائل الكبيرة تنقسم إلى :

١ - آل الجمل : وينقسمون إلى سبع قبائل هي : آل مسعود ، وآل شبوه ،

وآل سويدان ، وآل عياف ، وآل عليان ، وآل مريتع ، والعجارشة) .

٢ - آل سليمان وينقسمون إلى : آل عاصم ، وآل محمد .. ، وآل محمد إلى

ست قبائل هي : السحمة ، وآل عاطف ، وآل روق ، والمشاعلة ، والخنافر ، وآل سعد .

وقد نزلت قبائل الجحادر إلى جنوب نجد (ثلاث) في أوائل القرن العاشر

الهجري تقريباً ، ومن ثم امتدت إلى أواسط نجد في أواخر القرن المذكور ، وقد

(١) تلقب هذه القبائل بـ (بني مظيم) من شدة بأسها ، وأول ذكر ورد في المصادر لهذه القبائل فيما اطلعت عليه .. ما ذكر في كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية عندما تحدث عن شيخ قبائل مذحج (قحطان الحاليين) في منتصف القرن السابع الهجري .. علوان بن عبدالله بن سعيد الجحدري عندما قدم بجيش من قبائله سنة ٦٤٨هـ قوامه (عشرون ألف) لمساندة أحد سلاطين الدولة الرسولية لمحاصرة تعز ، وانتساب هذا الشيخ لقبيلة الجحادر يعني أن القبيلة قد تكونت بل من أقوى قبائل مذحج بدليل أحد أفرادها شيخ لكافة قبائل مذحج .. لمزيد من المعلومات ينظر ص ٧٣ - ٩٤ - ١٠٤ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٦٨ الجزء الأول ص ٢٣٠ الجزء الثاني من كتاب العقود اللؤلؤية .

وصف أحد شعراء الجحادر رحلة الجحادر إلى تثليث ؛ فقال ^(١) :

قال الصبي المشعلّي هاض قاف

هاض الغنا من راس عالي صلوقه

سرحنا بثلاثين من عند أهلنا

كل أبلج طيبات اوفوقه

أول مسانا (بفرشة نقيـل)

ياشبه نو تلاحت بروقه

وثاني مسانا (بالأمواه) عد

عشانا برأحلى .. ما ندوقه

وثالث مسانا (برغوان) عد

يوم المبدق يوفى سموقه

ورابع مسانا بشرقى (بجـاد)

يوم الردى بات ينفخ شدوقه

وخامس مسانا صباح عليهـم

على ناهس مشرعين نوقه

فخمسين منا وتسعين منهـم

مثل النخل يوم تصرم عذوقه

لعينا علي رعينا (خـراف)

ورعينا القزع ما يلات عنوقه

ولعينا علي ذبحنا (حنا ظـل)

وجعلنا صعد العرينى غبروقه

(١) منطقة تثليث وما حولها لعمر بن غرامة العمري ص ٤١ ، ٤٢ .

هذه القصيدة توضح نزول قبائل الجحادر من مواقعهم الأساسية حيث أشارت إلى بياتهم في (فرشة نقييل) في اليوم الأول من انطلاقهم من موقعهم الذي لم تشر له القصيدة تحديداً .. إلا أنه قريب من هذا الموقع ، و(فرشة نقييل) تقع جنوب مركز تثليث ، تبعد عنه حوالي مئة كيلاً

أما أسماء المواقع الأخرى التي وردت في القصيدة (الأمواه - رغوان - بجاد - خراف) فهي تقع جميعها جنوب مركز تثليث وضمن حدود محافظة تثليث الإدارية في هذا العصر^(١) .

كما ورد في القصيدة إشارة لقتل شيخ ناهس من شهران (حنا ظل) حيث كانوا في تثليث ، وقيل : إن الذي قتله مملوك بن محمد من آل مسعود من آل الجمل ، وقد قال أحد فرسان ناهس في هذه الوقعة قصيدة منها^(٢) :

الموت لما زهم في دعوى (محمد)

مثل المرسل تغشوته الظـوام

وأما (آل الجمل) جمع زحـوم

مبندقهم تعـدى كل رام

(١) ورد في كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ص ١٣٨ عند ذكر شيخ مذحج (قحطان الحاليين) علوان الجحدري «أنه ملك ناحية عظيمة في شرق اليمن وهي حجر ونواحيها» والحجر تقع قرب هذه المواقع - جنوباً منها ، وهذا يؤكد أن قبائل الجحادر يسكنون هذه المواقع منذ منتصف القرن السابع الهجري ، وأشير إلى أن حصون شيخهم علوان .. تسمى (العرائس) وهذا الاسم لم يعد موجوداً اليوم ، وإنما هناك اسم موقع يقال له الخوايس والرواية العامة المتواترة عند قبائل الجحادر .. أن هذه القبائل عند نزولها إلى تثليث كانت منطلقة من (الخوايس) وبما أرجحه أن حصون (علوان) عندما وقع الاستيلاء عليها من قبل السلطان الرسولي سنة ٦٦٦ ودمرها قلب اسمها من العرائس إلى الخوايس نتيجة لما حدث بها من دمار .. وبقي هذا الاسم إلى اليوم .

(٢) منطقة تثليث وما حولها لعمر بن غرامة العمري ص ٤٢ ، ٤٣ .

شبهت (حنا ظل) مقدم نهـاره
 هدود الشول لازمه البغـام
 وشبهت (حنا ظل) تالى نهـاره
 هدود الشول قاصفه الهيـام
 خذيت سبعة في دقل قومى
 وخذيت الثلاثة فى الانهـزام
 منهم راعي الجوخه الصفراء جفـيته
 (م) بشلفا ما تورعها العظـام

فى هذه القصيدة إشارة للقسمين الكبيرين اللذين تتكون منه قبائل الجحادر :
 آل محمد ، وآل الجمل .

وقد أشار صاحب مخطوطة تحفة المشتاق محمد البسام فى أحداث سنة
 ٩٨٠هـ إلى مشاركة إحدى قبائل الجحادر وهى قبيلة (آل مسعود) مساندةً
 لقبيلة الدواسر فى مناخ لهم مع قبيلة آل مغيرة ^(١) .. وهو دليل على بداية
 نزولهم إلى أواسط نجد فى آواخر القرن العاشر .. ثم ذكر بعد ذلك سنة
 ١٠٣٠هـ مناخ لقحطان على الحرملية ضد قبيلة الدواسر ^(٢) ؛ مما يعنى أن قبائل
 الجحادر قد وصلت بقوة إلى أواسط نجد وبدأت تقارع قبائل نجد القوية يومئذ
 ثم توالى حروبها ومناخاتها بعد ذلك مع قبائل نجد .. منها ما ذكر فى
 مخطوطة تحفة المشتاق لمحمد البسام سنة ١٠٥٠هـ ، و ١٠٦٠هـ ، و ١٠٦٨هـ ،
 و ١٠٧٤هـ ، و ١٠٧٥هـ ، و ١٠٨٩هـ ، و ١١١٣هـ ، و ١١٥٠هـ ، و ١١٥٨هـ ^(٣) .

(١) مخطوطة تحفة المشتاق ، عبدالله البسام ص ٦٠ .

(٢) مخطوطة تحفة المشتاق ، عبدالله البسام ص ٧٢ .

(٣) مخطوطة تحفة المشتاق ، عبدالله البسام ، ص ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ .

ويلاحظ أن آخر مناخ أشير إليه في تحفة المشتاق هو بداية الحكم السعودي الأول .

أولاً : مشاركاتهم مع الدولة السعودية الأولى : ١١٥٨ - ١٢٣٣ هـ :

مع بداية الدولة السعودية الأولى كانت قبائل الجحادر قد تبوأَت مكانها في نجد ، وأصبحت من أكبر قبائل نجد إن لم تكن أكبرها ، وقد هدى الله أبناء هذه القبيلة على يد الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب ، ونبذوا معتقداتهم الفاسدة ، وتعلموا عقيدتهم السلفية الصحيحة ؛ فأصبحوا جنوداً طائعين للأئمة من آل سعود .. وقد أشار حسين بن غنام في كتابه تاريخ نجد إلى قدوم شيخ قحطان هادي بن قرملة من قبيلة السحمة من الجحادر سنة ١٢٠١ هـ على الإمام عبدالعزيز بن محمد ؛ فعاهده ^(١) .. وفيما يلي بعض المعارك التي تثبت أن قبائل (الجحادر) أصبحت من الركائز الأساسية لجيوش الدولة السعودية الأولى :

١ - في سنة ١٢٠٦ هـ غزا هادي بن قرملة شيخ قحطان على قبائل مطير بأمر من الإمام عبدالعزيز بن محمد وهم على الحنابجة بعالية نجد ، فنصره الله عليهم ، وغنم منهم ثلاثة آلاف من الإبل ^(٢) .

٢ - في سنة ١٢٠٨ هـ غزا هادي بن قرملة بقبائل قحطان ومعه محمد بن معيقل وأهل الوشم ومطير والعديد من أبناء البادية على قبائل البقوم ومن معهم ، وغنموا كثيراً من الغنائم ^(٣) .

٣ - في سنة ١٢١٠ هـ جهز الشريف غالب جيشاً بقيادة فهد بن عبدالله ابن سعيد وأمره بالهجوم على قبيلة قحطان ؛ لأنها تمثل الثقل في جيش الدولة

(١) تاريخ نجد ، ابن غنام ص ١٦٦ .

(٢) تاريخ نجد - ابن غنام ص ١٨٠ .

(٣) تاريخ نجد - ابن غنام ص ١٨٧ .

السعودية على رأس شيخها هادي ابن قرملة ، فأرسل هادي سبوراً لتزويده بأخبار الغزو .. إلا أن هؤلاء السبور ألقى القبض عليهم ، وقتل منهم اثنان وعُفي عن الثالث بعد أن أمدّهم بمعلومات مكنتهم من غزو قحطان وهزيمتها ، وقتل من الجحادر ثلاثون رجلاً^(١) .

٤ - في سنة ١٢١٠هـ غزا مبارك بن هادي بن قرملة نواحي نجران وقبائل من بواديه ؛ فانتصر ، وقتل منهم ثلاثين رجلاً ، وأخذ جميع أموالهم : من الخيل ١٤ فرساً ، وعزل الأخماس وأرسلها إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد^(٢) .

٥ - في سنة ١٢١١هـ جمع الشريف غالب جيشاً كبيراً ، وأمر عليه ناصر بن سليمان ، ونزل على ماء الجمانية قرب جبل النير في عالية نجد .. ولما بلغ الخبر الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود أمر على حمود بن ربيعان ومن معه من عتيبة وفيصل الدويش ومن معه من مطير ، وعلى عربان السهول وسبيع والعجمان ، وغيرهم من بوادي نجد أن ينزلوا على هادي بن قرملة شيخ قحطان .. وأمر على ربيع بن زيد أمير الدواسر أن يسير بحاضرتهم وباديتهم وينزل على هادي بن قرملة ؛ فاجتمعت تلك الجنود قريباً من الجمانية ، والتقوا مع جنود الشريف ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وكثر القتلى من الفريقين ؛ فقتل من كل جمع نحو مئة رجل .. فحمل هادي ومن معه على جنود الشريف فانهزموا وقتل منهم نحو ثلاثمائة وأخذ منهم هادي ومن معه أموالاً كثيرة وانهزموا إلى أوطانهم^(٣) .

(١) مخطوطة تحفة المشتاق ، عبدالله البسام ، ص ١٩٢ ، وعنوان المجد ، ابن بشر ، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ ، الطبعة الرابعة ، ح ١ ، ص ٢١١ .

(٢) عنوان المجد - ابن بشر - تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ ، ص ٢١٤ .

(٣) عنوان المجد ، ابن بشر ، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ ، الطبعة الرابعة ، ح ١ ، ص ٢١٣ ، ٢١٤ ، وتحفة المشتاق ، ص ١٩٣ .

ومن هذه المعركة يتبين دور قبائل الجحادر من قحطان بزعامة شيخهم هادي بن قرملة حيث قاد جميع قبائل نجد وليس قحطان وحدها ^(١) .

٦ - في سنة ١٢١٢ هـ سار غالب الشريف من مكة بعساكر من البادية والحاضرة والمصريين والمغاربة وتوجه إلى بلدة رنية ، ونازل أهلها ، وحاصروهم ، وقطع نخيلها ، ثم أقام على البلد عشرين يوماً ، ثم ارتحل منها وقصد بيشة ، وعمل بها ما عمل برنية ، ثم عاد ونزل في الخرمه ؛ فأرسل الإمام عبدالعزيز بن محمد إلى هادي بن قرملة شيخ قحطان ومن معه من قبائل قحطان وإلى ربيع بن زيد أمير الوادي ومن معه من الدواسر وأمرهم أن يكونوا في وجه الشريف فصاروا إليه وهو في الخرمه ودار بينهم قتالاً شديداً انتهى بهزيمة الشريف هزيمة نكراء ، فقتل فيها من جيش الشريف (١٢٢٠) رجلاً ، ومن قريش أربعون رجلاً ، ومن الأشراف مسعود بن يحيى بن بركات وابن أخيه هزاع ، وعبد الملك ابن ثقبه ، وسلطان بن حازم ، وحسن إلياس .. وبعد هذه الموقعة اضطر الشريف غالب أن يصالح الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وأذن لأهل نجد بالحج حيث كان قد منعهم من الحج قبل ذلك ^(٢) .

٧ - في سنة ١٢١٢ هـ أغار عساكر الشريف على قحطان وشيخهم هادي ابن قرملة على عد عقيلان بالقرب من بيشة ، فتمكن قحطان من ردعهم وهزيمتهم ، وقتلوا منهم خمسين رجلاً ^(٣) .

٨ - في سنة ١٢١٢ هـ غزا هادي بن قرملة بقبائل قحطان على قبيلة البقوم في الحجاز ؛ فهزموهم ، ثم غزاهم مرة أخرى بعد شهرين من غزوته

(١) بأمر من الإمام عبدالعزيز [الدرعية] .

(٢) عنوان المجد - ابن بشر ، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ ، الطبعة الرابعة ، ج ١ ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٣٨ .

الأولى ، وأخضعهم للحكم السعودي ؛ فقدم رؤسائهم على الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، وبايعوه على دين الله ورسوله ﷺ^(١) .

٩ - في سنة ١٢١٣هـ أمر الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود على هادي بن قرملة شيخ قحطان وعلى ربيع بن زيد ومن معه من الدواسر بالتوجه لبيشة ؛ فقاموا بحصارها ، ومن ثم استولوا عليها ، وأخضعوها للحكم السعودي ؛ فوفد اعيانها على الإمام عبدالعزيز بالرياض ، وبايعوه على دين الله ورسوله ﷺ والسمع والطاعة^(٢) .

١٠ - في سنة ١٢١٧هـ نقض غالب الشريف الصلح الذي بينه وبين الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ؛ فسارت الجيوش النجدية زاحفة على الطائف ، وكان من بينهم هادي بن قرملة بجيش من قحطان ؛ ففتحوا الطائف ثم مكة ؛ فذهب الشريف غالب وتحصن في جدة .. وبالتالي خضعت الحجاز للحكم السعودي الأول^(٣) .

١١ - في سنة ١٢٢٤هـ بأمر من الإمام سعود بن عبدالعزيز نادى أمير عسير وتوابعها عبدالوهاب بن عامر بالنفير من أجل الغزو ؛ فاجتمعت عليه قبائل عسير وشهران وقحطان كما قدم المضايقي بمن معه من الطائف .. وعندما علم الشريف بهم جمع جنده ونزل في (بيش) وأقبل عبدالوهاب بجنده ، ونزل في (بيش) ، ثم التقى الجمعان ، وانهزم جيش الشريف .. وقد كان على رأس قحطان حشر بن هادي بن عضيبي (وهو الجدد الذي ينتسب له شيوخ آل عاصم من المجادر) ، وبعد ذلك بقيت في (بيش) قبائل عسير ومن معها .. أما قائد

(١) المصدر السابق ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٥١ ، وتحفة المشتاق ، ص ١٩٧ .

(٣) عنوان المجد ، ابن بشر ، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ ، الطبعة الرابعة ، ج ١ ، ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

جمع قحطان حشر بن عضيـب فرأى أن يغزو جهة اليمن بقحطان ومن معهم ، فاتجه إلى (بنى شيبيل) بين أبى عريش وحرص ، ثم رجع إلى ضمد ؛ فعلم به الشريف ، فتجهز له ، والتقى الجمعان في (الوصلة) غرب أبى عريش ، وانتهت بهزيمة (حشر) ومن معه حيث كان يقارع جيوش الشريف بقحطان وحدهم^(١).

١٢- في سنة ١٢٢٦هـ زحف أحمد طوسون بجيش جرار بأمر من والده محمد علي باشا على الحجاز ، ولما علم سعود بن عبد العزيز بهذا الجيش أمر على نواحيه من حاضرة وبادية ، ومشوا لمقابلة هذا الجيش بقيادة ابنه عبدالله ، وتحركوا نحو الحجاز ونزل عبدالله بجيشه في الخيف في وادي الصفراء فوق المدينة ، والتحموا مع جيوش أحمد طوسون ، ودارت معركة شديدة كثر فيها القتلى من الطرفين .. وفي هذه المعركة شاركت قبائل قحطان برئاسة شيخها هادي بن قرملة وهم (الجحادر ، وعبيدة ، وبنو هاجر) .. وقد قتل شيوخهم في هذه المعركة ، وهم : زعيمهم هادي بن قرملة ، وشيخ عبيدة مانع بن كدم ، وراشد بن شعبان أخو محمد بن سالم شيخ بني هاجر^(٢) .. ولقد كانت هذه المعركة ثقيلة على الأمير عبدالله بن سعود وجيشه بشكل عام ، وعلى قبائل قحطان بشكل خاص؛ حيث قتل زعيمهم هادي بن قرملة وقائد جميع غزوات قحطان في العهد السعودي الأول عدا الغزوة التي حدثت في جيزان التي قادها حشر بن عضيـب .

١٣- بعد وفاة هادي بن قرملة جاء من بعده ابنه محمد بن هادي بن قرملة ذلك الفارس القائد الشاعر ؛ فأصبح زعيماً وقائداً لقحطان بدون منازع ، وواصل مسيرة والده فقام في ١٢٢٩/٩/٢٥هـ بالغزو بقحطان ومعه ابن قطنان

(١) نفع العود من سير دولة الشريف محمود ، الشيخ عبدالرحمن البهكلي ، ص ٢٤٩ - ٢٥٨ .

(٢) عنوان المجد ، ابن بشر ، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ ، الطبعة الرابعة ، ح ١ ، ص ٣٢٦ .

ومن معه من قبيلة سبيع على جهة جدة ، وقد وصلت أخبار غزوهم إلى محمد علي باشا ؛ فأرسل رسالة إلى المهردار إبراهيم أفندى بمكة يخبره بتحرك ابن قرملة وابن قطنان ^(٢) .. وقد كان محمد علي باشا خلال هذه الفترة وبعدها يحشد جيوشه في جزيرة العرب ، وبدأت نواحي الحكم السعودي الأول تسقط في أيدي جحافل جيوشه المدعومة من الأتراك حتى تمكن من حصار الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى ، ومن ثم سقوطها وتدميرها والقضاء على الدولة السعودية الأولى في سنة ١٢٣٣هـ .

ثانياً : مشاركاتهم مع الدولة السعودية الثانية : ١٢٤٠ - ١٣٠٩هـ :

بعد تدمير جيوش محمد علي باشا الدرعية بقيادة ابنه إبراهيم سنة ١٢٣٣هـ، وانتهاء الدولة السعودية الأولى، ورحيل إبراهيم باشا من نجد : سادت الفوضى في نجد، وكانت قبائل الجحادر لها الزعامة في وسط نجد، وقد كبرت هذه القبائل وبدأت تمارس استقلاليتها .. وفي هذه الفترة برز زعيمها محمد بن هادي بن قرملة وأصبح أكبر شيوخ نجد بلا منازع ؛ حتى إن القبائل لا تنزل حدود قبيلته وسط نجد حتى نهاية حدود نجد الجنوبية (تثليث) وحدود عسير إلا بالاستئذان منه، وقد قال كثيراً من الأشعار التي يفاخر فيها بقبائله ودورها في نجد .. قال :

نجد خذيته بالسلف والتفافيق وخيل تعاقب مثل طابور رومي

وقال فيما دار بينه وبين الشيخ تركي بن حميد من معارك ومساجلات شعرية:

ان كان رمحك بأول الخيل ملحوم فأنا برمحي حامي نجد كله

كما قال الشيخ تركي بن حميد من قصيدة أرسلها للشيخ محمد بن هادي :

(٢) وثائق من شبه الجزيرة العربية في عهد محمد علي باشا ، د . عبدالرحيم عبدالرحمن وثيقة (١٧) ، ص ١٩٧ .

ملفاك شيخ بالقصى يذبح الكوم
شيخ وشيخان القبائل تدله
تلقى محمد زين من جاه مضيوم
زين الذليل اللي مخيف محله
شيخ على الشيطان له حق ورسوم

وتخاف من غيظه وتمشي رضى له
وبينما القبائل كعادتها طارد ومطروود جاء الفرج على يد أحد أبناء أسرة
آل سعود الإمام تركي بن عبدالله عندما دخل الرياض ، وبدأ يوطد حكمه ؛
فعادت قبائل بادية قحطان ، وانضوت تحت حكمه ، وصارت أحد ركائز جيشه
كما فعلت مع أجداده في حكمهم الأول من ذلك ما يلي :

١ - في سنة ١٢٤٥هـ خرج محمد بن عريعر وأبناؤه من الأحساء قاصداً
الإمام تركي بن عبدالله في الرياض ؛ فلما علم الإمام به استنفر أتباعه بقيادة
ابنه فيصل بن تركي ، وكان من ضمن جيشه قبائل قحطان بقيادة شيخها محمد
بن هادي بن قرملة والتقى الجمعان ، ودارت الدائرة على ابن عريعر وأتباعه ،
وانتصر فيصل ، وسميت هذه الواقعة (بالسبية) لكثرة ما سبي فيها ^(١) .

٢ - في سنة ١٢٥٠هـ بعد مقتل الإمام تركي بن عبدالله قدم بعض قبائل
نجد على فيصل بن تركي للمبايعة ، وكان من ضمنهم شيخ قحطان يومئذ
محمد بن هادي بن قرملة ^(٢) ؛ وهذا دليل على استمرار ولاء قبائل الجحادر
للحكم السعودي .

(١) عنوان المجد ، ابن بشر ، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ ، الطبعة الرابعة ، ح ٢ ، ص ٧٢ [راجع عن
السبية ما كتبه الأخ فايز الحربي بهذه المجلة] .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٣٣ .

٣- في سنة ١٢٥٢هـ أرسل محمد علي باشا حملة إلى نجد بقيادة إسماعيل أغا ومعه أحد أبناء أسرة آل سعود (خالد بن سعود) ممن كان في مصر : لإصباح الصفة الشرعية على حملته ، ولما علم فيصل بقدوم هذه الحملة استنفر جنوده واتجه إلى نواحي القصيم ، ولكنه لم يقابل جيش إسماعيل أغا ، وعاد إلى الرياض ، وتفرق جنده ، وكان ممن بقي معه خلال عودته محمد بن هادي بن قرملة رئيس قحطان وقبائله ، وعندما وصل إلى ثادق أذن له الإمام فيصل بالرجوع ^(١) ؛ وهذا دليل على ملازمة بادية قحطان لقادة هذا البلد حتى في أشد أحوالهم .

٤- في سنة ١٢٥٣هـ عندما دخل إسماعيل أغا الرياض ووضع خالد بن سعود أميراً عليها ، وذهب فيصل إلى الإحساء للاستنجاد بعاملها يومئذ ابن عفيصان بقيت قبائل قحطان ضد قادة محمد علي باشا وجيوشه .. ويظهر ذلك جلياً في تقرير أُعد بتاريخ ١٢٥٣/٥/٢٧هـ عن وضع نجد بناء على معلومات أفاد بها بعض الشيوخ الموالين لقواد محمد علي باشا ^(٢) .

وكذلك في التقرير المعد في ١٢٥٤/٦/٣هـ ، فقد غزت عساكر الدولة الشيخ حشر بن هادي بن عضيب شيخ آل عاصم من الجحادر ، وقتلوا عدداً من رجاله ، ولكنه لم يدخل في الطاعة وانضم إلى سعد بن هادي بن قرملة وأخيه محمد بن هادي بن قرملة اللذين لم يدخلوا كذلك تحت الطاعة وذهبا بقبائلهما إلى أطراف بيشة ^(٣) ؛ فهذا دليل على عدم إذعانهم لحكم محمد علي باشا وقادته .

٥ - في سنة ١٢٥٤هـ أرسل الإمام فيصل بن تركي إلى مصر ، وأصبحت عساكر محمد علي باشا ترحل في البلاد ، وتبطش ، وتجبى الزكاة من أهل نجد

(١) المصدر السابق ، الطبعة الرابعة ، ص١٤٣ .

(٢) وثائق شبه الجزيرة ، د . عبد الرحيم عبدالرحمن ، ص٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ .

(٣) وثائق شبه الجزيرة ، د . عبد الرحيم عبدالرحمن ، ص٦٠٧ .

عنوة .. ومن التقارير التي كتبت خلال هذه الفترة ١٢٥٤هـ - ١٢٥٨هـ التي كان فيها الإمام فيصل بن تركي في مصر يتبين لنا مكانة القبائل وشيوخها ؛ حيث أصبح محمد علي باشا وقادته في جزيرة العرب يتعاملون معهم مباشرة لجبي الزكاة والعمل على إخضاعهم لحكم الدولة .. ومما ورد من هذه التقارير والوثائق ما جاء في كتاب د . عبد الرحيم عبدالرحمن وثنائق من شبه الجزيرة العربية ، ومنها يتبين الآتي ^(١) :

١-٥- ممثل قحطان وجامع زكاتها آنذاك محمد بن هادي بن قرملة من قبيلة السحمة من الجحادر .. وكان يعرف محمد بن هادي بن قرملة بشيخ قحطان وشيخ عرب الجنوب .

٢-٥- الزكاة التي كانت تطلب من قبائل قحطان من ٢٥٠٠ إلى ٣٠٠٠ جملاً ، وكان يطلب من قبائل نجد أقل من ذلك .

٣-٥- لم تخضع قبائل قحطان لحكم عساكر محمد علي باشا ، وإنما كان زعيمهم حينئذ محمد بن هادي يسايرهم ؛ فلا يدفع الزكاة ولا يرفضها ^(٢) .

٤-٥- بروز شيخ آخر من قحطان هو حشر بن عضيبي شيخ آل عاصم من الجحادر ، وهذا دليل على توسع قبائل الجحادر من قحطان وبروز شيوخ مع ابن قرملة .

٥-٥- ورد في البند الحادي عشر من التقرير المرفوع في ٢٩/٥/١٢٥٥هـ صفحة ٦٣٧ مانصه : «عرب قحطان عبارة عن عدة قبائل كبيرة ، ومساكنهم من الرس ^(٣) حتى وادي الدواسر إلى أن تصل إلى عسير وهو المعبر عندهم

(١) وثنائق شبه الجزيرة ، د . عبد الرحيم عبدالرحمن ، ص ٢١٠ ، ٢١١ ، ٥٦٠ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٦٠٧ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ .

(٢) هذا تناقض ، ولعل الكاتب الفاضل أراد أنه يدعن لهم بدفعها قولاً ، ولا يدفعها بماطلة [الدرعية] .

(٣) لعل في نقل الكاتب الفاضل تطبيعاً ، وأن الصواب : الرين [الدرعية] .

بالجنوب أى الطرف القبلي لنجد ، ويشاركون جهات (الرائية) ، (والخرما) ،
 (والعارض) ، (ووادى الخرج) ، (والحريق) ، (والأفلاج) ، (ووادى الدواسر) .
 من هذا النص يتضح المساحات التي كانت تنتقل فيها قبائل عرب (بادية)
 قحطان ، كما أنه يفسر لنا تلقيب محمد بن هادي بن قرملة بشيخ عرب الجنوب .
 ٦- بعد عودة الإمام فيصل بن تركي إلى نجد من مصر ، واستعادته
 حكم أجداده سنة ١٢٥٩هـ ، واستمراره في الحكم حتى وفاته سنة ١٢٨٢هـ ساد
 خلال هذه الفترة الأمن في البلاد ، وعادت القبائل إلى ولائها لإمامها فيصل
 بن تركي ، وكان في مقدمتها قبائل بادية قحطان .. وهذا هو زعيمها محمد
 بن هادي بن قرملة يفد عليه سنة ١٢٦٢هـ ومعه خمسون رجلاً من قومه ومعه
 هدية من الخيل للإمام فيصل ، وأمر له الإمام بالعطايا والكساوي ^(١) .. ولعل
 هذه الهدية من الخيل هي التي يقول فيها الشيخ محمد بن هادي :

أدنيت أنا الحرقا وقلطت نايف

وردوا على الهدو ما بغى له ردود

ياشيخ لا تسمع هروج الحفايف

خذ جابتي يامنقع الطيب والجود

لو كنت عود لي أفعول عنايف

وربعي تطاوعني على الهون والكود

ما نشتحن من حرب كل الطوايف

والى بدا لازمك حنا لك جنود ^(٢) .

(١) عنوان المجد ، ابن بشر ، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ ، الطبعة الرابعة ، ح ١ ، ص ٢٣٦ .

(٢) من آدابنا الشعبية ، منديل الفهيد ، ص ٦٧ .

- ٧ - في سنة ١٢٦٤ و ١٢٦٦هـ كانت قحطان بقيادة شيخها محمد ابن هادي بن قرملة ضمن غزو الإمام فيصل على بعض الأعراب في نجد والشمال^(١).
- ٨ - في سنة ١٢٧٨هـ أرسل الإمام فيصل بن تركي قبيلة آل عاصم من الجحادر بقيادة شيخها خالد بن حشر لغزو عنيزة بعد أن وقع اختلاف بينه وبين أهلها ، وبعدها كتب أهلها للإمام فيصل يطلبون الصلح^(٢) .. وهم هنا يمثلون الذراع العسكري للإمام فيصل الذي يطوع به المخالفين .
- ٩ - خلال الفترة من أواخر الحكم السعودي الأول وفترة الحكم السعودي الثاني برز عدد من مشايخ الجحادر مع هادي بن قرملة ومن بعده ابنه محمد بن هادي ، ومن بعدهم ناصر بن عمر بن قرملة منفردين ومجتمعين حسب ظروف الغزوات وحجمها ومنهم الآتي:
- ٩ - ١ - جعفر ابن عبود ، ومن بعده أبنائه ذيب بن جعفر ابن عبود هديف بن جعفر ابن عبود من قبيلة آل مسعود من آل الجمل من الجحادر شيخ قبيلة آل مسعود وزعيم قبائل آل الجمل الذين يمثلون ٥٠٪ من قبائل الجحادر تقريباً^(٣).
- ٩ - ٢ - حشر بن هادي بن عضيبي ومن بعده ابنه خالد بن حشر شيخ آل عاصم من الجحادر^(٤) .
- ٩ - ٣ - ومن قبائل آل محمد من الجحادر ، ابن سفران على قبيلة الخنافر ، وابن سعيدان على قبيلة آل عاطف ، وابن لبدة على قبيلة آل سعد ،
-
- (١) عنوان المجد، ابن بشر، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ، الطبعة الرابعة، ج٢، ص٢٤٦، ٢٤٧، ٢٧٤، ٢٧٧ .
- (٢) تحفة المشتاق ، عبدالله البسام ، ص ٢٥٤ .
- (٣) مخطوطة النجم اللامع للنوادر جامع ، محمد العلي العبيد ، ص٣٢٧ ، وكتاب شيم العرب ، الجزء الرابع ، فهد المبارك ، ص٢٣٤ - ٢٤١ ، وكتاب المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب ، عبدالرحمن بن حمد المغيري ، ص٢٩٨ ، ٢٩٩ .
- (٤) نفع العود من سيرة دولة الشريف حمود ، الشيخ عبدالرحمن البهكلي ، ص٢٥٨ .

وابن حشيفان ومن بعده ابن مريجه على قبيلة آل روق ، ابن حسون على قبيلة المشاعلة .. ومن قبائل آل الجمل ابن حوزي على قبيلة آل سويدان ، وابن جلبان على قبيلة آل عليان وابن التوم على قبيلة آل شبوه، وغيرهم .. إلا أنهم يختلفون حسب فترات الظهور والدور الذي قاموا به .. وهذا حال القبائل تبدأ بقبيلة وشيخ ثم تتفرع إلى قبائل وشيوخ . وليس هذا البحث محل التفصيل في هذا المجال.

ثالثاً : مشاركاتهم مع الدولة السعودية الثالثة : من ١٣١٩هـ :

لقد جاءت إعادة الحكم السعودي للمرة الثالثة على يد قائد فذ جمع شتات هذا الوطن، ووفر له الأمن ومن ثم الاستفادة من خيراتهِ المكنوزة في الأرض، وبناء إنسان جزيرة العرب بالعلم والمعرفة حتى وصلنا لما نحن فيه من أمن وصحة وتعليم ورغد عيش غير مسبوق بفضل من الله ؛ فعند قدوم صقر جزيرة العرب الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الرياض سنة ١٣١٩هـ وجزيرة العرب تعمرها الفوضى مجزأة إلى إمارات متنافرة متحاربة وكل منهم له استقلالته حسب حدوده .. وقد كانت نجد يتواجد بها عدد من القبائل الكبار التي كانت تتبادل الغزوات فيما بينها ، وكان من بينها بادية قحطان .. وحدودها من حدود محافظة (تثليث التابعة الآن لمنطقة عسير جنوباً) إلى أواسط نجد .. وعندما دخل الملك عبدالعزيز الرياض وبدأ في توحيد أجزاء مملكته واستعادة ملك أجداده.. كانت قبائل بادية قحطان أو (قحطان نجد وأهل الجنوب) أولى القبائل التي بايعته وكان أول من قابله من شيوخ قحطان ذيب بن جعفر بن عبّود وأخوه هديف بن جعفر ابن عبّود في أواخر سنة ١٣١٩هـ وأوائل سنة ١٣٢٠هـ ، وله قصة مشهورة يتداولها الرواة في نجد ليس هذا مكان الحديث عنها^(١)، وبايعه

(١) انظر كتاب رجال في الذاكرة - الجزء الثالث - عبدالله زايد الطويان ص ٥٣ - ٥٤ .

وهذه المبايعة تعنى إنضواء منطقة تثليث التي هي المقر الرئيس لقبائل ابن عبود تحت حكم الملك عبدالعزيز .. وقد شاركت قبائل بادية قحطان مع الملك عبدالعزيز في جميع مراحل توحيد المملكة نجد والإحساء وعسير وحائل والحجاز ونجران ، وسوف آتي على هذه المشاركات مفصلة مدوناً مشاركاتهم في توحيد كل جزء من أجزاء هذا الوطن الذي أصبح والحمد لله دولة واحدة تبوأ مكانها بين دول العالم بفضل من الله ثم بتوفيق قائدها الملك عبدالعزيز ورجاله المخلصين .

منطقة نجد :

عندما قدم الملك عبدالعزيز إلى نجد قاصداً الرياض كان حريصاً أن يضمن ولاء قبائل نجد الكبيرة مثل قحطان وعتيبة إلى جانبه ، وقد كانت قبائل نجد خاضعة لابن رشيد ، وكان الملك عبدالعزيز القائد الخبير بقبائل نجد وطرق كسب ولائها المتمثل في الشدة واللين إضافة إلى معرفته بتاريخ قبائل نجد من خلال مشاركاتهم لأجداده في حكمهم الأول والثاني ، وكان يعرف كل المعرفة دور قبائل الجحادر من قحطان ومكانتها في نجد فلم تأت سنة ١٣٢٢هـ حتى أصبحت جميع قبائل بادية قحطان تحت لوائه وجنوداً ضمن جيشه الظافر ^(١) ؛ فشاركوا معه في إخضاع باقى قبائل نجد التي لم تنضم أو انضمت في بعض المعارك وغيرت ولاءها وكذلك ضم مناطق العارض وسدير والقصيم ^(٢) ، والمشاركة معه في المعارك التي كانت بينه وبين ابن رشيد مثل الشنانة ، والبكيرية ، وروضة مهنا وغيرها من المعارك التي دارت خلال فترة توحيد مدن وقرى نجد .

وفى سنة ١٣٣٠هـ تقريباً بدأت السياسة التي انتهجها الملك عبدالعزيز تؤتي ثمارها في توطين أبناء البادية الذين يشكلون معظم سكان نجد ، فبدأت

(١) تاريخ نجد الحديث ، أمين الريحاني ، ص ١٣٦ .

(٢) تاريخ نجد الحديث ، أمين الريحاني ، ص ١٧١ .

الهجر تقام في نجد حيث تنزل كل قبيلة في موقع من المواقع داخل حدودها القبلية وتسمى الهجرة باسم الموقع بإمارة شيخ القبيلة .. وبدأ أبناء القبائل يتعلمون أمور دينهم ويستقرون .

وقد أقامت بادية قحطان هجرها في وسط نجد وفي جنوبه خلال الفترة من ١٣٣١هـ حتى ١٣٣٥هـ في أماكن تواجدها أو ما يعرف بحدودها القبلية التي أصبحت فيما بعد منطلق غزواتهم ، وأصبح المؤلفون يشيرون إلى هذه الهجر وأميرها عند التعريف بالمشاركين في ضم أنحاء المملكة .. ومن هذه الهجر في وسط نجد هجر الرين وهجر الحصة وهجرة المنيف وهجرة الهياثم .. كما أقاموا هجراً في تثليث ^(١) الذي يعتبر حالياً محافظة من محافظات منطقة عسير ، ويعد الآن أكبر حواضر قحطان على الإطلاق ^(٢) ومن أهم هذه الهجر هجرة المدينة ، وهجرة النقرة والتي نمت وكبرت وهي الآن مركز محافظة تثليث ^(٣) .

وأمرأ هاتين الهجرتين (النقرة والمدينة) معيض بن جعفر بن عبود ، ومحمد بن جعفر بن عبود .. وكان قائد غزو هجر تثليث محمد بن جعفر بن عبود الملقب بعوير بن عبود ؛ حيث كان كريم العين ... وجاء من بعدهما مناحي بن معيض ابن عبود ابن أخيه ، ومن ثم عقاب بن هديف بن عبود الذي كان عضداً لأعمامه في جميع معارك التوحيد .

وكان مجموع غزو هجر قبائل الجحادر في أواسط نجد (٧٥٠٠) رجلاً ^(٤) يضاف لهم إجمالى غزو هجر تثليث حوالى (١٥٠٠) رجلاً ويضاف إليهم من

(١) الأخوان السعوديون فى عقدين ، جون س ، جيب ، ص ٢٦٤ ، ٢٧٤ .

(٢) المعجم الجغرافى للبلاد العربية ، عسير ، إبراهيم ناصر الحربى ، ص ٥٧ .

(٣) مذكرات تركى محمد الماضى ، العلاقات السعودية اليمنية ، ص ٣٢٩ .

(٤) تاريخ نجد الحديث ، أمين الريحاني ، ص ٤٥٤ ، ٤٥٦ .

بقوا في البادية دون هجر .. ويقدر عدد غزوهم (٢٠٠٠) .. أي مجموع غزو الجحادر حوالي (١١٠٠٠) رجل .. وقد قال مؤلف كتاب الأخوان السعوديون جون س جيب عن الأخوان وهجرهم : «وقد ظهرت خلال فترة الهجر حركة الأخوان التي تكونت عن طريق إحياء الإسلام بين البدو الذين أصل فيهم مبدأ الاستقرار وإنشاء مجتمعات زراعية وعسكرية ، وقد ساند هذه الحركة الملك عبدالعزيز ولم تخيب ظنه ؛ حيث أصبحت فيما بعد أدوات الرئيسية في توحيد شبه الجزيرة العربية» ^(١) .. وقد قال الملك عبدالعزيز يصف أبناء البادية أهل الهجر : " يجيئوننا في السلم فنعطيههم كل ما يحتاجون إليه من كسوة ورزق ومال .. لكنهم في أيام الحرب لا يطلبون منا شيئاً .. في أيام الحرب يتمنطق الواحد منهم ببيت الخرطوش ، ويبادر إلى البندقية ، ثم يركب الذلول إلى الحرب ومعه شئ من المال والتمر ... القليل .. عندنا يقوم مقام الكثير .. عند غيرنا كنا نمشي ثلاثة أيام بدون طعام يأخذ الواحد منا تمر من حين إلى حين يرطب به فمه .. نعم كانت الحاضرة أثبت قدماً ، وأشد بأساً من البادية .. أما الآن فالبادية المتحضرون أهل الهجر هم في القتال أثبت من الحاضرة ، وأسبق إلى الإستشهاد" ^(٢) .

وقد برز فيهم قادة مشهورون أصبحوا يعرفون فيما بعد بقيادة الأخوان من أشهرهم من قبائل الجحادر ، حمود بن ناصر بن عمر ، و خليل بن ناصر بن عمر ، ومعيض بن جعفر بن عبود ، ومحمد بن جعفر بن عبود ، وفيصل بن خالد بن حشر ، ومحمد بن سحمي بن حشر .. وقد قاد هؤلاء مع باقى شيوخ قبائل الجحادر غزو قحطان ضمن جيوش الأخوان خلال فترة التوحيد وتميزوا عن غيرهم من قادة الأخوان بالاستمرار على الولاء والطاعة .

(١) الأخوان السعوديون فى عقدتين ، جون س ، جيب ، ص ٣٢ .

(٢) تاريخ نجد الحديث ، أمين الريحاني ، ص ٢٦٤ .

الأحساء :

شاركت قبائل الجحادر مع جيش الملك عبدالعزيز سنة ١٣٣١هـ في دخول الأحساء بقيادة ناصر بن عمر بن قرملة ، ومعيض بن جعفر بن عبود ^(١) .. قال الشيخ ناصر بن عمر في هذه المعركة :

فى شف ابو تركي نقود الخيل
فى كنة الجوزا مع المظماه
نسهج قوايلها ونسري الليل
واللي قعد منا ما نتناه
الحكم عدلناه عقب ما هو ميل
والباش طردناه من مبناه

عسير :

لابد لي قبل ذكر دور قبائل الجحادر في ضم عسير أن أشير لأمر مهم كثيراً ما تجاوزه المؤرخون أو فاتهم ، وهو أن ما يعرف اليوم بمحافظة تثليث التي تمثل مساحتها ٣٠٪ من مساحة منطقة عسير اليوم وسكانها بادية قحطان^(٢) كان سكانها يعتبرون أنفسهم من نجد وكان أهل نجد ، يلقبونهم بأهل الجنوب .. أي جنوب نجد .. يؤكد ذلك ماسبق إirاده في (ثانياً ٥-٥) من هذا البحث ، وهى مناطق رعوية يتنقل في حدودها جزء من بادية قحطان ، ويذهب لأواسط نجد نحو بقية قبائل بادية قحطان .. وعندما قدم الشيخ معييض بن عبود بعد قدوم أخوانه ذيب ابن عبود وهديف ابن عبود سنة ١٣١٩هـ على الملك

(١) ذكره الرواه الثقات حيث المصادر لم تذكر سوى أن جيش الملك عبدالعزيز كان من الحاضرة والبادية ،

والمعروف أن قبائل الجحادر فى طلائع الملك عبدالعزيز فى جميع غزواته

(٢) المعجم الجغرافى للبلاد العربية ، عسير ، إبراهيم ناصر الحريى ص ٢٩٦ .

عبد العزيز وعاهده سنة ١٣٢٢هـ : أصبحت حدود منطقة تثليث ضمن حدود الملك عبدالعزيز من ذلك الوقت ^(١) ، ومع بداية الهجر أقام أخوه محمد بن جعفر بن عبود هجرة (المدينة) في تثليث سنة ١٣٣٣هـ ^(٢) ، وأصبحت منطلق غزوات الجحادر الساكنين في تثليث الذين أصبحوا يمثلون الذراع العسكري للملك عبدالعزيز في نواحي عسير ، وأصبحت هذه الهجرة ، وهجرة أخوه معيض بن عبود شيخ القبيلة (النقرة) ^(٣) ، وباقي هجر بادية قحطان في تثليث النواة لما يسمى اليوم بمحافظة تثليث التي تعتبر أكبر حواضر قحطان في عصرنا الحاضر .. كان لا بد من هذه المقدمة حتى يتضح دور قبائل الجحادر في إخضاع عسير .

١ - في سنة ١٣٣٨هـ قدم الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوى على رأس حملة من نجد ، وقد شاركت معه قبائل الجحادر التي في وسط نجد ، وانضم إليهم أهل تثليث على رأسهم محمد بن جعفر بن عبود وكانت معركة حجلاء وإخضاع عسير .

٢ - في سنة ١٣٤٠هـ وقت فراغ القوات السعودية من حصار حائل حدث في منطقة عسير ثورة آل عايض الأولى وحصارهم للأمير المنطقة يومئذ عبدالكريم العقيلي في قصر شدا بأبها ، وكان الأمير معيض ابن عبود لحظة الانتهاء من حصار حائل قد عاد بقبائله (أهل تثليث) إلى منطقة تثليث .. وفى هذا الوقت كتب الملك عبدالعزيز رسالتين إحداهما للأمير وادي الدواسر يومئذ سعد بن عفيصان والأخرى للأمير معيض بن عبود ، وطلب منه بأن يسير

(١) يقول الشاعر عبدالرحمن ابن سهل ابن جندل العتيبي رحمه الله .. عندما أرسل رسائل لديار القبائل يبحث عن مفقود له قال :

عشر تنحت للحصاة أو للنكير وتنحرت (تثليث) دار قحطاني
ديره عشق وهديف حامي المئابير حامي اللدوح الباقزت والحصاني

(٢) يوجد صك شرعى على الهجرة مشار فيه إلى تاريخ إنشائها .

(٣) فى بلاد عسير ، فؤاد حمزة ص ١٤٦ .

بمن معه من أهل وادي الدواسر، وعند وصوله لأهل تثليث يسلم الرسالة الأخرى لمعيض بن عبود الذي طلب منه كذلك بأن يسير بأهل تثليث سوية مع أهل وادي الدواسر ويرابطوا في خميس مشيط معاضدة لقبائل شهران ، وذلك لحين الفراغ من تجهيز الحملة التي جاءت فيما بعد و كان على رأسها ابنه الملك فيصل رحمه الله .. وقد اتجه الأمير معييض بن عبود وابن عفيصان برجالهم ورابطوا في خميس مشيط، وكان العقيلي قد لجأ إليها ، وعند وصولهم خميس مشيط رابطوا فيها .. وخلال هذه الفترة كانت طلائع القوة السعودية (الأخوان) تصل إلى رنيه وبيشة، كما أن قوات آل عايض قامت بمهاجمة هؤلاء المرابطين ؛ مما اضطرهم للذهاب لمقابلة طلائع قوات الأخوان والانضمام لهم ، وقد شاركوا معهم ، وكان محمد بن جعفر بن عبود أخو معييض بن عبود قائد فرقة قحطان التي كانت أحد البيارق الأربعة التي هاجمت قوة قبائل بنى شهر المساندة لآل عايض ، ومن ثم زحفت القوات على أبها ، وقضت على الثورة .

٣ - في نفس سنة ١٣٤٠هـ عندما عاد الأمير فيصل وعيّن سعد بن عفيصان أميراً على عسير قدمت قوة بعث بها الشريف مساندة لآل عايض ، واستنجد ابن عفيصان بأهل تثليث والصبيخة ^(١) ، وكان أول من جاءه محمد بن جعفر بن عبود بأهل تثليث ، ودخلوا في القصر لحمايته ، وحوصروا قرابة شهر ، وكان مترك ابن شفلوت - صاحب الصبيخة شيخ عبيدة - في نجد، فأرسله الملك عبدالعزيز على رأس حملة من بادية قحطان ، وعندما علمت القوة المحاصرة للقصر بقدومهم عادوا أدراجهم وانفك الحصار ^(٢) .

(١) تاريخ ملوك آل سعود ، الأمير سعود بن هذلول ، ص ١٢٤ .

(٢) رسالة في تاريخ عسير في عهد الملك عبدالعزيز .. د . غيثان بن علي بن حريس ص ١٨-١٩ عن (ابن الياس). والقاري لهذا البحث سوف يلاحظ أن الراوي ذكر أن الذي دخل القصر (جعفر بن عبود) والصحيح ما ذكر أعلاه .

٤ - عندما عيّن الملك عبدالعزيز ابن إبراهيم أميراً لعسير كان قبل وصوله أرسل رسائل لأهل تثليث يطالبهم بالحضور له ، فقدموا عليه على رؤوس مشايخهم وفي مقدمتهم أمير تثليث معيض بن جعفر ابن عبود وأخوه محمد بن جعفر ابن عبود وكان ذراعه العسكري الذي يطوع به العصاة .

الباحة :

لقد شاركت قبائل بادية قحطان في إخضاع منطقة الباحة للحكم السعودي حيث كانت تمثل إحدى فرق الأخوان الأربعة التي أخضعتها ، وكان قائد فرقة قحطان في إخضاع الباحة محمد بن جعفر ابن عبود ^(١) .

نجران :

هناك من المؤرخين من يذكر بأن نجران لم تنضم للحكم السعودي في عهد الملك عبدالعزيز إلا بعد الصلح مع الإمام يحيى الموثق في اتفاقية الطائف .. والحقيقة أن أكثر نجران قد خضع لحكم الملك عبد العزيز في سنة ١٣٣٨ هـ ، ١٣٣٩ هـ وقبل أن ندلل على قولنا تجدر الإشارة إلى أن نجران كانت يومئذ عبارة عن موقعين هامين هما مركز نجران ، وبدر التي تعتبر القاعدة الدينية الذي يقيم فيها المكارمة ^(٢) .. وباقي مساحتها رعوية تسكنها قبائل يام .. ونعود إلى ما أشرنا له من خضوع غالب منطقة نجران لحكم الملك عبدالعزيز حيث نص عليها الملك عبدالعزيز في جوابه المؤرخ في ١٠ / ١٢ / ١٣٥٢ هـ الموجه للإمام يحيى في الفقرة الثانية منه حيث حدد الملك عبدالعزيز إطار المواقع الخاضعة لنفوذه في المنطقة وفق ما ذكره تركي بن محمد الماضي في

(١) عسير في عهد الملك عبدالعزيز ، د . محمد بن زلفة ، ص ٤٩ .

(٢) مذكرات سليمان شفيق باشا ، متصرف عسير ، الطبعة الأولى ، ص ١٩٧ .

مذكراته^(١).. إذن فقد حدد الملك عبدالعزيز المواقع وأماكن القبائل التي تحت يده .. وقد كان ذلك نتيجة لعدة مشاركات قامت بها بادية قحطان بقيادة محمد بن جعفر ابن عبود أمير هجرة المدينة بتثليث (قائد غزو أهل تثليث) وحمود بن عمر بن قرملة كان أهمها :

١ - في أول سنة ١٣٣٨هـ قبل إخضاع عسير قاد محمد بن جعفر بن عبود غزوة بأمر من الملك عبدالعزيز على (بدر) القاعدة الدينية للمكارمة في نجران ، وانتصر عليهم ، وأخذ العهد على المكرمي بالولاء للحكم السعودي^(٢) .

٢ - في سنة ١٣٣٨هـ بعد إخضاع عسير قاد حمود بن ناصر بن عمر بن قرملة سرية من بادية قحطان وأخضع جبونا^(٣) ، ثم اتجه إلى مدينة نجران وأصيب إصابة قاتلة أستشهد على أثرها .

٣ - في سنة ١٣٣٩هـ قاد محمد بن جعفر ابن عبود عدداً من الغزوات على نجران من أهمها غزوة الصفاح وغزوة مخضوب (وهي مواقع ضمن حدود المناطق المشار إليها في جواب الملك عبدالعزيز) ، وقد انتصر فيها .. مما سبق يتبين بأن أهم المواقع في نجران قد خضعت لحكم الملك عبدالعزيز منذ سنة ١٣٣٩هـ ؛ لذا كان يفاوض على هذا الأساس .

٤ - عندما قاد الأمير سعود بن عبدالعزيز سنة ١٣٥٢هـ الجيوش الزاحفة على الحدود السعودية اليمنية ثم تركز في باقم كانت جيوشه من نجد وأهل

(١) مذكرات تركي بن محمد الماضي ، العلاقات السعودية اليمنية ، ص ٢١٣ ، ٢١٨ .

(٢) مخطوطة عبدالرحمن الناصر ، ص ١٦٩ .

(٣) مخطوطة عبدالرحمن الناصر ، ص ١٦٩ .

تثليث وأكثرهم من بادية قحطان ، والذي انتهت بضم كامل منطقة نجران إلى المملكة العربية السعودية ^(١) .

الحجاز :

من المعروف أن أبناء هجر البادية في نجد (الأخوان) هم الذين دخلوا الحجاز ، وكانت البداية معركة تربة الشهيرة .

١ - في سنة ١٣٣٧هـ وقعت معركة تربة بين جيوش الشريف حسين بقيادة ابنه عبدالله وبين مجموعة قليلة من الأخوان يمثلون ثلاث قبائل هم قحطان وعتيبة وسبيع ومن معهم من أهل الوديان ، وقد كان على رأس فرقة قحطان حمود بن ناصر بن عمر بن قرملة ومعيض بن جعفر ابن عبود وهم شيوخ القسمين الكبيرين من الجحادر (آل محمد وآل الجمل) ^(٢) .

٢ - في سنة ١٣٤٣هـ غزا الأخوان الطائف بعد أن أذن لهم الملك عبدالعزيز، وقد تحركت ألوية هجر قحطان جميعها بزعامة أمراء الهجر ^(٣) ، وكان من ضمن هذه الألوية من قبائل الجحادر (لواء أهل المنيصف بالخرج أميرهم معيوض بن عبود ، ولواء أهل الرين الأعلى والأسفل وأميرهم حزام بن هزاع

(١) ورد ضمن مقالة نشرها د . محمد بن زلفة في جريدة الجزيرة العدد (٩٥٥٤) الأربعاء من شعبان ١٤١٩هـ تحت عنوان (الحيل في حروب الوحدة الوطنية) أسماء الفرسان المشاركين مع هذا الجيش نقلاً من بيانات وزارة المالية - فرع عسير - من بينهم من مشايخ الجحادر المشهورين (خليل بن عمر بن قرملة) و(هذال بن ذياب بن جعفر بن عبود) ، ويعمل د . محمد بن زلفة على استكمال باقي الأسماء المشاركة التي وصلت له نأمل أن ترى النور قريباً إن شاء الله .

(٢) تاريخ ملوك آل سعود ، الأمير سعود بن هذلول ، ص ١٦٩ .

(٣) تاريخ ملوك آل سعود ، الأمير سعود بن هذلول ، ص ١٦٩ .

بن عمر بن قرملة وهذال بن سعيدان ^(١) .. كما انضم لهم لواء من هجر تثليث أميرهم محمد بن جعفر بن عبود .. هذه هي أهم ألوية الجحادر التي أشارت لها المصادر ، وقد شاركت في دخول الطائف ثم مكة ثم توجهت إلى حصار جدة .

٣ - في حصار جده زحفت ألوية الأخوان من مكة على جده بعد أن قدم الملك عبدالعزيز ومن معه من الألوية ، وكان قد وصل لواء آخر من ألوية قبائل الجحادر بالإضافة لما ذكر سابقاً وهو لواء أهل الهياثم .. وعندما تقدم الأخوان لحصار جده كان في القلب الأمير فيصل بن خالد بن حشر أمير هجرة الهياثم وشيخ آل عاصم من الجحادر ومن معه من قحطان ^(٢) .

٤ - خلال الحصار شاركت قبائل الجحادر في العديد من السرايا التي أخضعت رابغ وينبع والقنفذة إلا أن المؤرخين عندما كانوا يشيرون لها كانوا يقولون ذهبت سرية من الأخوان وعملت كذا ... وهم يعنون بهم أهل الألوية .

جيزان :

لقد شاركت قبائل الجحادر في إخضاع جيزان للوحدة السعودية ، وكان ذلك ضمن بيارق الأخوان عندما نزلوا جيزان خلال حملة الأمير فيصل بن عبدالعزيز على عسير سنة ١٣٤٠هـ ، كما شاركوا ضمن حملة الأمير عبدالعزيز بن مساعد لإخماد ثورة الإدريسي سنة ١٣٥١هـ حيث كانت قبائل الجحادر من أكثر القبائل مشاركة على الإطلاق في هذه الحملة فقد كان مجموع غزوهم أكثر

(١) جريدة أم القرى (العدد ٣) سنة ١٣٤٣هـ ، ص

(٢) جريدة أم القرى (العدد ٥٣) ملحق العدد الرابع سنة ١٣٤٣هـ ، ص ٣ .

من ألف وثلاثمائة رجل بقيادة شيوخهم وعلى رأسهم خليل بن ناصر بن عمر بن قرملة .. ومحمد بن جعفر بن عبود .. وخالد بن فيصل بن حشر^(١) .

وقد كان من أشهر القتلى في معركة الحقو القائد الشجاع محمد بن سحى بن حشر^(٢) .. فيما توفي القائد محمد بن جعفر بن عبود بعد عودته من هذه الغزوة على أثر مرض أصابه خلال هذه الغزوة .

كما سبق يتبين دور قبائل الجحادر من قحطان وتمثيلهم لقحطان في جميع مراحل الحكم السعودي الأول والثاني والثالث .. ويجدر بي بعد أن دونت ما توصلت له مما أوردته المصادر التاريخية لمشاركات قبائل الجحادر مع الحكم السعودي أن أنه بآن ما ذكرته هو قليل من كثير لازال يتناقله الرواة لم يدون ، وسوف أعود لهذا الموضوع بتوسع إن شاء الله عندما يتوفر لدي المزيد من المعلومات الموثقة وأرجو ممن لديه أي معلومات موثقة في هذا الموضوع تزويدي بها . كما أنني أرجو أن يكون هذا البحث قد أوضح للقارذ الكريم ولو قليل عن دور قبائل الجحادر مع الحكم السعودي خلال مراحل الثلاث ، والله الموفق .

(١) مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، ٥ شوال ١٤١٩ هـ ، د . محمد بن زلفة ، ص ٩٥ ، ٩٦ وقد ورد في نفس البيان مع محمد بن جعفر بن عبود من أهل تثليث محمد بن جحذب الفارس المعروف من قبيلة المشاعلة ، ومحماس بن ربحان شيخ آل فاضل من آل سعد وهذل بن حويزي شيخ آل سويدان من آل الجمل .

(٢) مذكرات تركى بن محمد الماضى ، العلاقات السعودية اليمنية ، ص ١٣٢ .